(إِحْيَاءُ سُنَنِ الفَرَحِ والسُّرُورِ فِي عِيدِ الأَضْحَىٰ)

الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَا قَلْبَ مَنْ أَرَادَ إِسْعَادَهُ بِمَا أَوْحَىٰ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ خَيْرِ مَنْ أَسْدَىٰ لِلْبَرِيَّةِ نُصْحَا، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ، فَصَارَ مِنْ أَتْبَاعِهِمْ، وَكَفَىٰ بِذَلِكَ مَدْحَا، أَمَّا بَعْدُ،،

فَإِنَّمَا تَتَمَيَّزُ كُلُّ أُمَّةٍ فِي عِيدِهَا، "بَلِ الأَعْيَادُ مِنْ أَخَصِّ مَا تَتَمَيَّزُ بِهِ الشَّرَائِعُ، وَمِنْ أَظْهَرِ مَا لَهَا مِنَ الشَّعَائِرِ"، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﵄: "عِيدًا"، وَإِنَّ إِحْيَاءَ سُنَّةِ الفَرَحِ وَإِظْهَارَ السُّرُورِ فِي الأَعْيَادِ الإِسْلَامِيَّةِ مِنْ شِعَارِ الدِّينِ، قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ ﵀ فِي فَتْحِ البَارِي: "إِظْهَارُ السُّرُورِ فِي الأَعْيَادِ مِنْ شِعَارِ الدِّينِ".

وَقَدْ لَمَسْتُ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ -هَدَانَا اللهُ وَإِيَّاهُمْ- فُتُورًا وَقِلَّةَ مُبَالَاةٍ بِشَأْنِ عِيدِ الأَضْحَىٰ المُبَارَكِ، بَلْ إِنَّ عَدَدًا مِنْهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ عِيدُ الحُجَّاجِ فَحَسْبُ! وَهَذِهِ دَعْوَىٰ تَنُمُّ عَلَىٰ تَفْرِيطٍ أَوْ جَهْلٍ، فَفِي سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ عِيدَ الأَضْحَىٰ هُوَ العِيدُ الأَكْبَرُ، وَأَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ عِيدِ الفِطْرِ، وَقَدْ فَرِحَ ﷺ بِالأَضْحَىٰ أَوَّلَ مَقْدَمِهِ المَدِينَةَ النَّبَوِيَّةَ وَلَمَّا يُفْرَضِ الحَجُّ بَعْدُ، وَلَمْ يَحُجَّ ﷺ إِلَّا فِي العَامِ العَاشِرِ.

فَالمُهِمُّ أَنَّ هَذِهِ الدَّعْوَىٰ لَبَسَ بِهَا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ أُولَئِكَ تَضْلِيلَا، حَتَّىٰ قَلَّلُوا الفَرْحَةَ بِالأَضْحَىٰ تَقْلِيلَا، وَأَمْسَتْ أَعْيَادُ المِيلَادِ وَالقِرْقَاعُونُ وَالحِيَّةُ بِيَّةُ -وَغَيْرُهَا مِنَ البِدَعِ- أَكْثَرَ فِي أَنْفُسِهِمْ فَرَحًا وَسُرُورَا.

وَوَافَقَهُمْ عَدَدٌ مِنَ المَسْؤُولِينَ وَالنُّوَابُ -أَرْشَدَنَا اللهُ وَإِيَّاهُمْ-، فَلَمْ يُظْهِرُوا ذَلِكَ الحِرْصَ وَالِاهْتِمَامَ بِعِيدِ المُسْلِمِينَ الكَبِيرِ، وَإِنْ قَلَّبْتَ بَصَرَكَ يَمْنَةً وَيَسْرَةً لَمْ تَرَ مَا يَمْلَأُ العَيْنَ مِنَ الفَعَالِيَّاتِ فِيهِ، ولَا أَنْشِطَةَ التَّرْفِيهِ، وَلَا تَزْيِينًا لِلشَوَارِعِ وَالأَمَاكِنِ العَامَّةِ، فِي تَبَايُنٍ فَاضِحٍ مَعَ أَعْيَادِ غَيْرِ المُسْلِمِينَ، إِذْ تُظْهِرُ تِلْكَ الأُمَمُ الزِّينَةَ وَالسُّرُورَ العَامَّ بِأَعْيَادِهَا فِي كُلِّ الأَرْجَاءِ، مَعَ عَدَمِ ارْتِبَاطِ أَعْيَادِهِمْ بِعِبَادَاتْ، إِنَّمَا هِيَ تَوَارِيخُ وَذِكْرَيَاتْ، وَاتَّبَعَهُمُ الغَافِلُ وَالجَاهِلْ، فِي تِلْكَ الأَعْيَادِ فَرِحًا بِالبَاطِلْ!

وَقَدْ وَرَدَتِ الرُّخْصَةُ -وَللهِ الحَمْدُ- بِاللَّعِبِ وَاللَّهْوِ البَرِيءِ فِي أَيَّامِ الأَعْيَادِ الشَّرْعِيَّةِ السَّعِيدَةِ، كَمَا فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: مَا هَذَانِ اليَوْمَانِ؟ قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الأَضْحَىٰ، وَيَوْمَ الفِطْرِ"، فَكُلُّ مَا عَدَا هَذِينِ العِيدَيْنِ فَهُوَ مُبْدَلٌ، قال ابْنُ حَزْمٍ ﷺ: "لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ عِيدٌ غَيْرُهُمَا، إِلَّا يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بَعْدَ يَوْمِ الأَضْحَىٰ".

وَهَذَا هُوَ الفَرَحُ الحَقِيقِيُّ المَحْمُودُ -أَيُّهَا المُسْلِمُونَ- الفَرَحُ بِنِعْمَةِ اللهِ، وَهُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ بَذْلَ الأَمْوَالِ، وَتَسْخِيرَ الجُهُودِ وَالطَّاقَاتِ، فَرَحًا وَابْتِهَاجًا، لَا أَنْ تَمُرَّ أَعْيَادُنَا الشَّرْعِيَّةُ مُمِلَّةً عِنْدَ النَّاسْ، لَا زِينَةَ وَلَا اسْتِئْنَاسْ، كَأَنَّهَا مُوحِشَةٌ كَئِيبَةٌ، يُرَدِّدُ فِيهَا الغَافِلُونَ: (عِيدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتَ يَا عِيدُ)!

فَلِلَّهُ دَرُّ مَنْ عَظَّمَ شَعَائِرَ اللهِ!

وَمَا كَتَبْتُ مَا كَتَبْتُ إِلَّا حَثًّا لِلصَّادِقِينَ عَلَىٰ تَعْظِيمِ اللهِ فِي أَنْفُسِهِمْ، وشَعَائِرِهِ، والحِرْصِ عَلَىٰ رِفْعَةِ بِلَادِنَا الغَالِيَةِ -مَمْلَكَةِ البَحْرَيْنِ- بِإِقَامَةِ شَرْعِ اللهِ، وَالاعْتِزَازِ بِالثَّوَابِتِ الَّتِي لَا يَخْتَلِفُ فِيهَا اثْنَانِ.

أَوَ مَا نَرَىٰ تَنَافُسَ المُتَنَافِسِينَ أَيَّامَ الأَعْيَادِ الوَطَنِيَّةِ مُسْتَعِرًا لِإِظْهَارِ الوَلَاءِ وَالِانْتِمَاءِ؟ فَمَا بَالُ ذَلِكَ التَّنَافُسِ يَخْبُو أَيَّامَ الأَعْيَادِ الشَّرْعِيَّةِ؟! وَصَدَقَ اللهُ إِذْ قَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ﴾، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾.

أَسْأَلُ اللهَ ﷻ أَنْ يُعِينَنَا جَمِيعًا عَلَىٰ مَرْضَاتِهِ، وَأَنْ يُوَفِّقَ وُلَاةَ أَمْرِنَا لِكُلِّ خَيْرٍ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

وَكَتَبَهُ: د. مُحَمَّدُ بْنُ فُؤَادٍ الكُوَّارِيُّ
القَاضِي بِالمَحْكَمَةِ الكُبْرَى الشَّرْعِيَّةِ

لِأَرْبَعٍ خَلَوْنَ مِنْ ذِي الحِجَّةِ ١٤٤٤، المُوَافِق ٢٢ / ٦ / ٢٠٢٣م

بِمَمْلَكَةِ البَحْرَيْنِ -حَفِظَهَا اللهُ دَارًا للإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ-.